مجلة ديرشبيغل ان مبالغ التعويضات التي تقدمها المانيا الغربية الى اسرائيل سيصل مجموعها في النهاية الى ٣٢ الف مليون مارك ، أي ما يعادل ٨٠٠٠ مليون دولار ، حصلت اسرائيل على ٥٠٠٠ مليون دولار منها حتى عام ١٩٦٥ .

هذه التعويضات الهائلة فتحت شهية اسرائيل للمطالبة بالمزيد . فالى جانب اتفاقية التعويضات العامة ، كانت هناك التعويضات الجزئية الخاصة. فدفعت المانيا التعويض عن فقد الممتلكات ، ثم قدمت تعويضات شخصية ، واخيرا وهبت الاسلحة الثقيلة بكميات واسعة . أي انها كانت واقعة ضحية متطوعة لاضخم عملية ابتزاز تعرضت لها دولة في التاريخ . وهذا الابتزاز كان طبعا يحظى برضى واشنطن ومباركتها . وعندما قاربت اتفاقية التعويضات الموقعة عام ١٩٥٢ على الانتهاء ، بدأت اسرائيل محاولتها لعقد اتفاقيات جديدة . ففي ١٤ آذار ١٩٦٠ أجتمع دافيد بن غوريون ، رئيس وزراء اسرائيل يومئذ ، بالمستشار الالماني اديناور في غرفة الاخير بفندق والدورف استوريا بنيويورك . وكان الاثنان يزوران الولايات المتحدة. وقد اثيرت قبل الزيارة قضية البروتوكول بين حاشية الرئيسين ، والتي دارت حول أي من الرئيسين يجب ان يقوم بزيارة الآخر في غرفته . الا أن بن غوريون المستعجل على مقابلة الزعيم الالماني لنيل الأموال منه ، حسم المناقشة بقوله انه ما دام هو الاصغر سنا ، فسيقوم هو بزيارة اديناور في غرفته . ومع ان تفاصيل ما دار في تلك الجلسة التي وصفت بانها تاريخية وتبشر بالمصالحة بين الشعبين اليهودي والالماني لم ينشر في حينه ، الا ان تكهنات الصحف الالمانية والامريكية والاسرائيلية أكدت احتمال تقديم بون مبالغ جديدة الى تل ابيب . وبالرغم من ان الناطق الالماني الرسمي نفى هذه الانباء المتعلقة بتقديم المساعدات المالية الضخمة ، الا ان الضجة الكبرى التي اثارها الصهيونيون في العالم أدت في النهاية الى رضوخ المانيا لشرط اسرائيل الرئيسي ، والذي مفاده ان الدولة اليهودية تحتل مرتبة خاصة في علاقات المانيا بسائر الدول وذلك نظرا للاضطهاد الفظيع الذي اوقعته المانيا النازية باليهود .

وعلى الصعيد العسكري كانت اسرائيل منذ عام ١٩٥٧ قد أعلنت بلسان بن غوريون انها دخلت مرحلة التعاون العسكري مع المانيا . ومع ان حكومة بون نفت في بادىء الامر عزمها على تصدير الاسلحة الى منطقة كالشرق الاوسط يسودها النزاع ، الا ان اجتماع اديناور ببن غوريون تمخض عن اتفاق سري بالغ الاهمية ينص على تقديم المانيا كمية ضخمة من الاسلحة الامريكية الصنع الى اسرائيل . وفيما انفضح امر هذه الصفقة السرية ، سارعت الدول العربية الى قطع علاقاتها الدبلوماسية مع بون ، فيما عدا تونس والمغرب وليبيا . ولكن اسرائيل كانت حتى ذلك الحين قد استلمت ٨٠ بالمئة من الكميات التي ابتاعتها المانيا الغربية من الولايات المتحدة خصيصا كي تهبها للدولة الصهيونية . من الذي فضح الصفقة ؟ تتضارب الآراء حول ذلك . فمن قائل ان بعض النواب المؤيدين للعرب في مجلس البوندستاغ (البرلمان) الالماني أبلغوا ممثل الجامعة العربية في بون (وهو مصري) بموضوع الصفقة ، فنقل النبأ الى القاهرة . ومن قائل ان مكتشف أمرها هو الملحق العسكري المصري في بون آنذاك ، محمد أحمد صادق ، الذي هو اليوم وزير الحربية . لكن الارجح ان اسرائيل هي التي فضحت الصفقة لتسيء الى العلاقات الالمانية العربية .

وكان رد فعل الدول العربية متشنجا ، اذ بدلا من اغتنام هذه الفرصة للاعتراف بالمانيا الشرقية وتبادل البعثات الدبلوماسية وانماء العلاقات الاقتصادية والتعاون الثقافي معها ، فان الدول العربية اكتفت بقطع العلاقات الدبلوماسية مع بون دون ان تتبع ذلك بالخطوة المنطقية التالية ، فتعترف بحكومة برلين الشرقية اعترافا كاملا ناجزا . ولم يأت ذلك الاعتراف الا بعد مرور زمن طويل على هذه الازمة بين العرب والمانيا الغربية ، وحتى عند ذاك ، لم تعترف جميع الاقطار العربية بجمهورية المانيا الدمقراطية .

ولا بد من التحدث في هذا السياق عن الدور الذي لعبته محاكمة مجرم الحرب الالماني ادولف ايخمن في العلاقات الاسرائيلية الالمانية وانعكاس هذه المحاكمة على موقف الالمان من العرب . كان الهدف الاسرائيلي الرئيسي دائما هو ابقاء عقدة الذنب الجماعية حية في اذهان الالمان ، وذلك بالعزف المستمر على نغمة افران الغاز في داخاو واوشفنتز وبيلسن ومعسكرات الاعتقال النازية الاخرى التي أبيد فيها الآلاف من البشر ، باعتبار ان هذا